

ولا شك أن الجمع بين المرأة المزهود فيها وبين زوجة أخرى أكرم لها وأصلح من الجمع بينها وبين خلية أو عدة خليلات .

∗ ∗ ∗

ولا شك أن تسهيل الزواج وبخاصة في أوقات الحروب التي ينقص فيها الرجال أكرم للمجتمع الإنساني وأصلح من تسهيل العلاقات الأخرى التي لا تنفع النوع ولا تنفع الأخلاق ، ولا ترفع مكانة المرأة في عصمة رجل أو في متناول كثير من الرجال .

بل هذا شيء أكثر من جائز ، لأنه واقع لا محيد عنه ولا حيلة فيه . وغير ملوم من يواجه بكل أكرم من حلول شتى . . بل اللوم عليه أن ينظر في شئون العالم ثم يغمض عينيه عن حقائقه التي تصدم كل عين

ومن السهل - على من أراد - أن يسوس العالم في خياله بالفضائل التي تروقه وترضيه . . وليس من السهل عليه أن يخلق العالم الذي يساس له ويرضى بما ارتضاه . وقد علم هذا كل رجل واجهته مشكلة واحدة من المشكلات التي واجهت محمدا بادئ الرأي على غير مثال سابق يحتديه ، إلا ما ألهمه الله . .

ماذا صنع نابليون في عصرنا الحديث ؟ .

وإنما نضرب المثل بنابليون لأنه حضر انقلابا في الأطوار والعادات يشبه نشأة الدين في أيام الدعوة المحمدية ونعنى به الثورة الفرنسية . وحضر إنحدارا في الأخلاق والآداب يشبه الإنحدار الذي أصيب به العرب في أواخر عهد الجاهلية ، وأسس دولة ، ونظر في سن قانون . وحاول ضروبا من الإصلاح .

نابليون قد طلق إمرأته وأكره أحبار المسيحية على قبول هذا الطلاق ، وقد اشتهرت له علاقات بخليلات متعدّدات ، غير الخليلات المجهولات . .

ونابليون يقول عن المرأة : « لقد صنعت كل ما وسعني أن أصنع لتحسين حال أولئك المساكين الأبرياء أبناء الزنى . إلا إنك لا تستطيع أن تصنع لهم الشيء الكثير دون مساس بقواعد الزواج . وإلا أحجم الناس عن الزواج إلا القليل » .